الوسطية في الإسلام
كما يصورها القرآن الكريم

د / أحمد محمد توفيق عبد العال
مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ:

قال تعالى ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَاً ۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۜ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا** ﴾[1].

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، المبعوث بالحنيفية السمحة الى الناس كافة، وعلى آله وأصحابه أجمعين وأتباعه المتمسكين بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد ...

فإن الإسلام منهج موزون متعادل فى كل شئ، والتوازن من خصائصه العامة ومعالمه الواضحة ؛ ميز الله به الأمة الإسلامية عن سائر الأمم، وأهَّلهَا بالتوازن والوسطية والاعتدال، لتكون شاهدة على الناس فى الدارين الدنيا والأخرة، قال تعالى ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾[2].

والمقصود بالوسطية: هو عدم الإفراط والتفريط، أى الاعتدال والتوازن فى شتى المجالات، فلا يطغى جانب على جانب، بل يلبى جميع حاجات الروح والبدن بتوازن تام، كما يهتم بشئون الدنيا والآخرة معاً، فلا تضاد أو تناقض بينهما فى الإسلام ؛ إنهما طريق واحد أوله فى الدنيا وأخره فى الآخرة.

والإسلام وحده هو الذى حقق التوازن والاعتدال بين أمور الدنيا وواجبات الآخرة ، قال تعالى ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا**

(١) سورة الكهف: الآيات: (١ – ٣).
(٢) سورة البقرة: آية: (١٤٣).

فِى الدُنيَا حَسنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار ﴾ [1] ، لقد مدح الحق سبحانه وتعالى في الآية الكريمة من يطلب الحسنتين معاً، حسنة الدنيا وحسنة الآخرة، أما من يقتصر طلبه على إحداهما فقد ذمه الله تعالى، قال تعالى ﴿ فَمنَ النَّاسِ مَن يقُولُ رَبنا آتِنَا فِى الدُنيَا وَمَالَهُ فى الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ ﴾ [2]

ولقد جاء منهج الوسطية فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فى أساليب متعددة، تدل بوضوح على أن هذا المنهج، هو صراط الله المستقيم، قال تعالى ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسَتقِيمَاً فَاتبِعُوه ولاَ تَتَبِعُوا السُبُلَ فَتَفَرقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ ذَالِكُم وَصَاكُم بِهِ لَعَلَكُم تَتَقُونَ** ﴾ [3]، ولقد نهى الله ورسوله ﷺ عن الغلو والتقصير، إذ الغلو إفراطُ والتقصير تفريطُ وكلاهما ميل عن الصراط المستقيم، وانحراف عن الدين القويم، قال تعالى ﴿ قُل يَا أَهَلَ الكِتَابِ لاَ تَغلُوا فِى دِينِكُم غَيرَ الَحقِ ولاَ تَتَبِعُوا أَهوَاءَ قَومٍ قَدْ ضَلُوا مِن قَبلُ وَأَضَلُوا كَثِيراً وَضَلُوا عَن سَوَاءِ السَبيلِ ﴾[4]، وقال رسول الله ﷺ ((**هَلَكَ المُتنطِعُون**))[5]، قالها ثلاثاً، والمتنطعون هم الغالون المتجاوزون لحدود الله. فالغلاة المتنطعون ؛ والجفاة المقصرون كلاهما مذموم.

فالوسط حمىً آمن، وحصنُ حصين، وصراط الله المستقيم، أما الذين يقفون على طرف ويسيرون على حرف، فهم على شفا حفرة من نار الفتنة وخطر الانقلاب والهلاك .

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطى" رحمة الله": ((قوله تعالى: ﴿**وَكَذلِكَ جَعَلنَاكُم أُمةً وَسَطَاً** ﴾ أى: خياراً عدولاً ،

---

(١) سورة البقرة: آية: (٢٠١).
(٢) سورة البقرة: آية: (٢٠٠).
(٣) سورة الأنعام: آية: (١٣٥).
(٤) سورة المائدة: آية: (٧٧).
(٥) رواه الإمام مسلم فى صحيحه. فى كتاب العلم. باب هلك المتنطعون ج (٤). ص (١٦٣٢). برقم (٢٦٧٠) بترتيب الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

ويدل لأن الوسط الخيار العدول قوله تعالى: ﴿ **كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ** ﴾ [1] ..)) أ هـ [2] فالوسطية بمفهومها الصحيح من رحمة الله بهذه الأمة.

والمسلمون وسط بين الغلاة المفرِطين، والجفاة المفرِّطين من اليهود والنصارى، قال ابن تيمية " رحمه الله " : ((ومن تدبر حال اليهود والنصارى مع المسلمين، وجد اليهود والنصارى متقابلين، هؤلاء فى طرف ضلال، وهؤلاء فى طرفٍ يقابله، والمسلمون هم الوسط، وذلك فى التوحيد، والأنبياء، والشرائع، والحلال والحرام، والأخلاق، وغير ذلك)) أهـ [3]، فالمسلمون وسط بين المادية والروحية، فالإسلام أقوم المناهج وأعدل الشرائع، والتوازن والوسطية شعاره فى كل شىء فى العبادات، والأخلاق، والتشريعات..... الخ.

وقد اشتمل البحث بعد المقدمة على ما يلي:٠

أولا: معنى الوسطية في اللغة .

ثانيا: معنى الوسطية في القرآن الكريم.

ثالثا: معنى الوسطية في السنة النبوية المطهرة.

رابعا: معنى الوسطية اصطلاحاً.

خامسا: توضيح منهج الوسطية الإسلامية بحديث سيدنا أنس ﷺ.

ثم الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج المستخلصة من البحث .

وما توفيقى إلاَّ بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم

---

(١) سورة آل عمران: من الآية (١١٠).

(٢) تفسير أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن. ج (١). ص (٨٧). طبعة عالم الكتب. بيروت. لبنان.

(٣) ينظر: كتاب " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " لابن تيمية. ج (٣). ص (١٠٠). بعنوان (فصل تطرف اليهود والنصارى وتوسط المسلمين)، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع. الرياض. السعودية.

د / أحمد محمد توفيق

مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية

أولا: معنى الوسطية في اللغة

* **معنى الوسطية فى اللغة:**

جاءت كلمة وسط فى اللغة لعدة معانٍ:

وسْط تكون ظرفاً بمعنى " بَين" تقول جلست وَسْط القوم أى بينهم.و وسَط الدار وكسرت وَسَط القوس، وتأتى أيضا بالفتح صفة بمعنى" الخيار أو الأفضل أو الأجود " فأوَسَط الشئ أفضله وخياره، كوَسَط المرعى خير من طرفيه ، ومرعى وَسَط : أى خيار أو أفضل، ورجل وَسَط وَوَسَيط أى أفضل أو حسن.(١).

وتأتى أيضا بمعنى العدل ، قال ابن فارس: ((وسَط بناء صحيح يدل على العدل وأعدل الشئ أوَسَطه وَوَسطه)) أ هـ (٢).

وتأتى وسَطْ بالفتح أيضا للشئ بين الجيد والردئ، يقال شئ وَسَط أى بين الجيد والردئ، ويقال: وسَط أيضا لما له طرفان مذمومان يراد به ما كان بينهما سالما من الذم، مثل الشجاعة وسَط بين الجبن والتهور ، والسخاء وَسَط بين البخل والتبذير (٣).

والوَسِيط هو الحسيب الشريف يقال فلان وَسِيط فى قومه اذا كان أوْسَطهم نسبا وأرفعهم محلاً. والتَوسيط أن تجعل الشئ فى الوَسَط. وَوَسُوطاً بمعنى المتَوسط المعتدل ومنه قول الأعرابى: " علمنى ديناً وسوطاً لا ذاهباً فروطاً ولا ساقطاً

(١) لسان العرب لابن منظور. ج (٧). ص (٤٢٨). مادة " وسط ". طبعة دار صادر. بيروت. لبنان.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس. ج (٦). ص (١٠٨). وما بعدها. مادة "وسط "بتحقيق / عبد السلام هارون. طبعة دار الكتب العلمية. إيران.

(٣) النهاية فى غريب الحديث والأثر. لابن الأثير. ج (٥). ص (١٨٣-١٨٤). مادة " وسط " بتحقيق / طاهر أحمد الزاوى،طبعة المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.

سقوطاً " ، فإن الوُسُوط هو المتوسط بين الغالى والجافى [1]، وعكسه الغلو والإفراط، والجفاء والتفريط.

مما سبق يتضح ما يلى:

أن مادة ((وسط)) تدور حول عدة معان : –

– فقد تكون بمعنى العدل، أو الخيار والأفضل ، أو البينّية، وهى " التوسط بين الطرفين ".

والمعنى المراد هنا هو: الوسطية بمعانيها الثلاثة: الاعتدال والخيرية والبينيّة.

وعند التحقيق يتضح أن المعاني الثلاثة للوسطية وهى: الاعتدال والخيرية والبينية، لا تضاد أو تناقض بينها، فهى بمعنى واحد، أو هى صفاتٌ ملازمةٌ للوسطية ٠

فلولا أن الوسطية تجتمع فيها كل هذه الصفات الفاضلة ما اتصفت بها الأمة الإسلامية، لأنها خيُر أمةٍ أُخرجت للناس ٠ قال تعالى ﴿ **كُنتُم خَيرَ أُمةٍ أُخرِجَت لِلنَاسِ** ﴾ [2].

وللأدلة التالية أيضا:–

قال الطبرى" رحمه الله" : ((أما التأويل فإنه جاء بأن الوسط العدل وذلك معنى الخيار لأن الخيار من الناس عدولهم)) أ هـ [3].

(١) لسان العرب لابن منظور. ج (٧). ص (٤٢٩). دار صادر. بيروت. لبنان.
(٢) سورة آل عمران: من الآية (١١٠).
(٣) تفسير الطبرى. ج (٢). ص (٧). الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣هـ. طبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

فالعدل يطلق على الخيار، والخيار يطلق على العدل ٠ ووضح الزمخشرى الأمر وتابعه النسفى[١] فقال : ((يقال للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والإعوار ، والأوساط محمية محوطه ، قال الطائى [٢]:

كانت هى الوسطُ المَحمِىُ فاكتَنَفت ٠٠ بها الحوادثُ حتى أصبحت طرفا

أو عدولاً ، لأن الوسط عدل بين الأطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض))أهـ [٣].

أما البينية وهى: الجزء الذى بين طرفين، فيندرج فى معنى العدل أيضاً، إذ أنه موضع اعتدالٍ على جانبى الانحراف يميناً أو يساراً.

فالاعتدال والخيرية والبينية صفات ملازمة للوسطية، بمعنى أن كل أمر اتصف بالخيرية والاعتدال والبينية، يطلق عليه وصف الوسطية.

يقول سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور " رحمه الله ":

عند حديثه عن معنى الوسط ((ولما كان الوصول إليه لا يقع إلا بعد اختراق ما يحيط به أخذ فيه معنى الصيانة والعزة)) أ هـ [٤].

ويقول أيضا: ((فمن أجل ذلك صار معنى النفاسة والعزة والخيار من لوازم معنى الوسط عرفاً، فاطلقُوهُ على الخيار النفيس)) أ هـ [٥] .

---

(١) تفسير النسفى. ج (١). ص (٧٩). طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة.

(٢) الطائى: هو أبو تمام حبيب بن أوس الحورانى الطائى. مُقدم شعراء عصره. توفى فى أوخر سنة (٢٣١ هـ).

(٣) تفسير الزمخشرى. ج (١). ص (٣١٧). الطبعة الأولى. طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة.

(٤) تفسير التحرير والتنوير. لمحمد الطاهر بن عاشور. ج (٢). ص (١٣). الطبعة الأولى ١٩٦٥م. طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة.

(٥) تفسير التحرير والتنوير. ج (٢). ص(١٣). الطبعة الأولى١٩٦٥م. طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة.

ويقول فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطى" رحمة الله": ((قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطًا﴾ أى: خياراً عدولاً ، ويدل لأن الوسط الخيار العدول قوله تعالى: ﴿كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ﴾[1]..))أه[2].

ولتحرير معنى الوسطية اصطلاحا لابد أولاً من البحث عن معناها في القرآن الكريم والسنة النبوية حتى يتضح مدلولها وما ترمى إليه .

❁❁❁

(١) سورة آل عمران: من الآية (١١٠).

(٢) تفسير أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن. ج (١). ص (٨٧). طبعة عالم الكتب. بيروت. لبنان.

ثانيا : معنى الوسطية كما جاء في القرآن الكريم

وردت مادة " وسط " فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع كالتالى:-

* الأول: " وسطاً " فى قولة تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[1].

وبالنظر فى كلام علماء التفسير نجد أن الآية الكريمة: جاءت على سبيل الامتنان من الله تعالى على الأمة الإسلامية بأن جعلها أمة وسطاً أى: عدولاً وخياراً لوقوعهم بين طرفي الإفراط والتفريط المذمومين، فالوسطية وصف ثابت للأمة الإسلامية كما جاء فى الآية الكريمة، وكذلك الخيرية فى قوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعرُوفِ وتَنهَونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِاللهِ ﴾[2] ، فالوسطية والخيرية وصفان ثابتان متلازمان للأمة الإسلامية.

فالوسط فى الأمور جميعها ما كان بلا إفراط ولا تفريط فى شأن الدين والدنيا، فالإفراط غلو، والتفريط تقصير وكلاهما مذموم، والوسطية تتماشى مع الفطرة الإنسانية، وقد فضلها الله بهذه الوسطية على غيرها من أهل الأديان والملل والنِحل الأخرى، وخصها بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب، وهذه الوسطية بالجعل الإ لهى لا بوضع البشر.

يقول الصاوى " رحمه الله ": ((قوله " وكَذَلِكَ " اسم الإشارة عائد على الهداية، أى كما هديناكم جعلناكم أى فمَنَّ الله عليهم بمنَتَينِ الأولى: الهداية، والثانية:

(١) سورة البقرة: آية (١٤٣).
(٢) سورة آل عمران: آية (١١٠).

جعلهم خياراً عدولاً، وجَعَلَ بمعنى صَيَرَ ، فالكاف مفعول أول، وأمة مفعول ثانٍ)) أ هـ [1].

ويدور كلام المفسرين للآ ية الكريمة حول المعاني الثلاث لكلمة " الوسطية " وهى :- العدل، والخيرية والأفضلية ، والبينية ، ومعناها كما بيناه " التوسط بين الطرفين ".

فالطبرى رحمه الله قد أشار إلى هذه المعانى أو الصفات الثلاث فقال: ((الوسط فى كلام العرب الخيار، يقال: فلان وسط الحسب فى قومه أى متوسط الحسب إذا أرادوا بذلك الرفع فى حسبه)) أهـ [2] .

واستدل على أن الوسط بمعنى " الخيار " بقول زهير بن أبى سلمى [3]:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم ٠٠إذا نزلت إحدى الليالى بمعظم

وأما الوسط بمعنى العدل، فقال الطبرى " رحمه الله " ((أما التأويل فقد جاء بأن الوسط العدل وذلك معنى الخيار ، لأن الخيار من الناس عدولهم)[4]أهـ .

واستدل على ذلك بعدة أحاديث منها: ما رواه بسنده عن أبى سعيد الخدرى[5] ﷺ فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً** ﴾[1] الوسط: العدل [2]

---

(١) تفسير حاشية الصاوى على الجلالين. ج (١). ص (٨٦). بتحقيق / محمد عبد السلام شاهين. الطبعة الأولى ١٩٩٥م / ١٤١٥هـ. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت

(٢) تفسير الطبرى. ج (٢). ص (٧). الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ. طبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ٠

(٣) زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزنى من الشعراء الجاهليين. ولد فى مزنه. من نواحى المدينة. وتوفى قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة. وله ديوان مطبوع (ينظر: الأعلام للزركلى. ج (٣). ص (٥٢). وقد بحثت عن البيت فى ديوانه المطبوع فلم أجده فيه. ووجدت بيتاً أخر احتوى على الشطر الثانى منه هو:

لحى حلال يعصم الناس أمرهم اذا طرقت احدى الليالى بمعظم

(٤) تفسير الطبرى. ج (٢). ص (٧).الطبعة الثانية. مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

(٥) سعد بن مالك بن سنان الخدرى الأنصارى الخزرجى. لازم النبى ﷺ. وغزا معه اثنتى عشرة غزوة. روى أحاديث كثيرة عن النبى ﷺ بلغت (١١٧٠) حديثا. توفى بالمدينة عام (٧٤هـ)

فالحديث يفسر الوسط بمعنى العدل أو الأعدل. قال الحافظ ابن حجر" رحمه الله" فى التوفيق بينهما: ((لا يلزم من كون الوسط فى الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الأخر كما نص عليه الحديث، فلا مغايرة بين الحديث وما دل عليه من معنى الآية))أهـ(٣).

أما البينية وهى ((التوسط بين الطرفين)) فهو رأى الطبرى فيقول" رحمة الله": ((وأنا أرى أنَّ الوسط فى هذا الموضع هو الوسط الذى بمعنى الجزء الذى هو بين الطرفين)) أهـ (٤).... ثم يقول " رحمه الله " : وأرى ان الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم فى الدين، فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلو فيه بالترهب وقيلهم فى عيسى ما قالوا فيه ؛ ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم

.(ينظر: تهذيب التهذيب. ج (٣). ص (٤٧٩). والاستيعاب ج (٤). ص(٢٣٥)،كتاب الكنى. باب السين. برقم (٣٠٢٧)، طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان).

(١) سورة البقرة: الآية (١٤٣).

(٢) رواه الإمام البخارى فى صحيحة بهامش فتح البارىء. ج (٨). ص (٢١٧ – ٢١٨). برقم (٤٤٨٧). فى كتاب التفسير. باب قوله تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا "، وفى = = كتاب الأنبياء. باب. قوله تعالى " لقد أرسلنا نوحاً " ج (٦). ص (٤٥٦). وص (٤٥٧). برقم (٣٣٣٩). وفى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب " وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً "ج (١٣). ص (٣٩٠-٣٩١). برقم (٧٣٤٩). بترتيب الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى. وتحقيق الشيخ / عبد العزيز ابن باز. الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان..... ورواه الترمذى فى سننه. ج (٥). ص (١٩٠). برقم (٢٩٦١). فى كتاب التفسير. باب ومن سورة البقرة. تحقيق / كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.....ورواه ابن ماجه فى سننه. بهامش شرح السندى وحاشية البوصيرى. ج (٥). ص (٢٠٩). برقم (٤٢٨٤) فى كتاب الزهد. باب صفة أمة محمد ﷺ. بتحقيق الشيخ / خليل مأمون شيحا. طبعة دار المعرفة. بيروت

(٣) فتح البارىء لابن حجر العسقلانى. ج (٨). ص (٢١٨). طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

(٤) تفسير الطبرى. ج (٢). ص (٧). وما بعدها. الطبعة الثانية. طبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور الى الله أوسطها)) أهـ [١].

وبالنظر في كلام الطبري رحمة الله نجد أنه : اشتمل على معاني أو صفات الوسطية الثلاثة ولكنه رحمه الله لم يشر إلى التلازم بين الوسطية والخيرية وإن تضمن كلامه ذلك.

ونجد أن المفسرين " رحمهم الله " قد انقسموا في تقرير وبيان هذا الأمر إلى فريقين:

* الفريق الأول : أشار إلى التلازم والاتصال بين الوسطية والخيرية بعبارة صريحة: –

بمعنى أن كل أمرٍ اتصف بالخيرية والبينيَّة فهو من الوسطية وليس العكس.

وذلك كأبى السعود، وبرهان الدين البقاعى، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد الأمين الشنقيطى، والشيخ محمد عبده وغيرهم [٢]، – عليهم رحمه الله جميعاً – ويتضح ذلك من أقوالهم [٣]

* والفريق الثاني: تضمن كلامه الإشارة إلى التلازم بين الوسطية والخيرية أيضاً، وغيرها من معانى الوسطية كالبينيِّة والعدل ولكن بعبارة غير صريحة، وَيُفهَم ذلك من مضمون كلامهم.

وذلك كالإمام الطبرى [٤]، وفخر الدين الرازى [٥]، وأبى الحسن الماوردى [٦]، والزمخشرى [٧]، والنسفى [١]، والشيخ المراغى [٢]، والشيخ سيد قطب [٣]، والشيخ

(١) المرجع السابق. ج (٢). ص (٨).
(٢) ينظر : كتاب ((الوسطية فى ضوء القرآن الكريم)) د / ناصر سليمان العمر. ص (٤١) و (٤٢). طبعة دار الوطن ١٤١٣هـ. الرياض. السعودية .
(٣) سيأتى بيان أقوالهم عند الحديث عن معنى الوسطية اصطلاحًا.
(٤) سيأتى بيان كلامه فيما بعد فى نفس المبحث.
(٥) ينظر:تفسير مفاتيح الغيب. ج (٢). ص (٤٧١). طبعة دار الغد العربى بالقاهرة.
(٦) ينظر: تفسير الماوردى المسمى " النكت والعيون ". بتحقيق الشيخ / خضر محمد خضر. ج (٢). ص (١٤٣). طبعة دار الصفوة. دولة الكويت.
(٧) ينظر: تفسير الكشاف. ج (١). ص (٣١٧). طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة.

حسنين محمد مخلوف [٤]، والشيخ عبد الكريم الخطيب [٥]، والشيخ محمد محمود حجازى [٦]، والشيخ عبد الرحمن السعدى [٧] " رحمهم الله رحمة واسعة".

فمضمون كلامهم، أن الوسطية تتضمن الخيرية، وإن قَصُرَتَ عباراتهم عن بيان هذا الأمر .

وللشيخ سيد قطب فى بيان معنى الوسطية كلام نفيس فيقول "رحمه الله ":

((إنها للأمة الوسط بكل معانى الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادى الحسى. أمة وسطاً فى التصور والاعتقاد، لا تغلو فى التجرد الروحى، ولا فى الارتكاس المادى ؛ إنما تتبع الفطرة الممثلة فى روح متلبس بجسد، أو جسد تتلبس به روح، وتعطى لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، وتعمل لترقية الحياة ودفعها فى الوقت الذى تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها، وتطلق كل نشاط فى عالم الأشواق وعالم النوازع بلا تفريط ولا إفراط، فى قصدٍ وتناسق واعتدال)) [٨]

---

(١) ينظر: تفسير النسفى. ج (١). ص (٧٩). طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة.

(٢) ينظر: تفسير المراغى. ج (٢). ص (٦). طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة.

(٣) ينظر: تفسير الظلال. ج (١). ص (١٣١). الطبعة السادسة. ١٩٨٧م. طبعة دار الشروق. بيروت. لبنان.

(٤) ينظر: تفسير صفوة البيان لمعانى القرآن. ج (١). ص (٣٤). الطبعة الثالثة ١٩٨٧ م. طبعة وزارة الأوقاف بالكويت.

(٥) ينظر: التفسير القرأنى للقرآن. ج (١). ص (١٦٧). طبعة دار الفكر العربى. بيروت. لبنان.

(٦) ينظر: التفسير الواضح. ج (٢). ص (٣ – ٤). الطبعة السادسة ١٩٦٩ م. طبعة مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة.

(٧) ينظر: تفسير كلام المنان. ج (١). ص (١٥٧). طبعة المؤسسة السعيدية بالرياض. السعودية.

(٨) تفسير فى ظلال القرآن. ج (١). ص (١٣١). الطبعة السادسة ١٩٧٨م. طبعة دار الشروق. بيروت. لبنان.

ويزداد الأمر وضوحاً بما قاله الشيخ عبد الكريم الخطيب فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطًا ۰۰۰۰ ﴾: ((أى أمة قائمة على صراط مستقيم، هو الوسط بين التقصير والغلو، وهذا هو أعدل المناهج وأقومها، حيث إن التقصير يقعد بصاحبه عن اللحاق بالركب، كما أن الغلو يقطع صاحبه عن مواصلة الرحلة، بعد أن يَكَلَّ جِدهُ، ويفتر عزمه –، وقوله تعالى ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، تعليل شارح للأمة الوسط ومكانها المحمود بين الأمم ؛ فأهل هذه الأمة هم بموقفهم الوسط شهادة قائمة على الناس جميعاً ؛ إذ كان سيرهم على خط الحياة سيراً يحتمله جهد الأقوياء والضعفاء جميعاً ؛ إنه سير يحفذ همه الضعيف ويشحذ عزمه على حين أنه يمسك زمام الشارد ويرد أنفاسه المبهورة.

وقوله تعالى ﴿ ۞ويَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، هو الميزان الذى يضبط الأمة الوسط ويحكم قيامها على هذا الطريق السوى، حيث كان الرسول الكريم هو المثل الأمثل لأمته، فهو فى الأمة الوسط شهادة قائمة عليها ؛ يأخذ بقوله وعمله خط الوسط فيها، فيمسك بالضعاف أن ينزلوا عن المستوى الجامع للأمة الوسط، ويهتف بالمغالين ألا يتفلتوا من خط هذه الأمة وينقطعوا عنه۰

والوسط من كل شىء هو مركز الاعتدال منه، ونقطة التوازن فيه، وطبيعى أن فوق الوسط منزلة أعلى منه، وأنه ليس غاية الكمال، ومع هذا فإنه فى مجموعه خيرٌ مما فوقه، لأنه أثبت وأدوم ولأنه أقرب إلى متناول الناس إن لم يكن الناس جميعاً فالأغلب الأعم منهم. إن الاعتدال فى أى شئ وفى كل شئ هو ما يحتمله الناس، ويَقدِرُونَ على الوفاء به، ويصبرون على ما يكرهون منه ؛ أما ما فوق الوسط فهو أمر لا تحتمله أكثر النفوس ولا تصبر عليه ؛ وقد يرتفع الإنسان الى

أكثر مما يحتمل فيختل توازنه ويسقط ؛ ولا تكون السلامة والعافية إلا حيث الاعتدال)) أ هـ [١].

فالأمة الإسلامية أمة وسط فى كل أمور الدين والدنيا وقد جمع الله لهم الأمرين معاً أمر الروح والجسد، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن العمل أفضله، فلهذا كانوا أمةً وسطاً كاملين معتدلين غير مُفْرطين ولا مُفَرِّطين.

* الثانى: " الوُسَطى " فى قوله تعالى :

﴿ حَافِظُوا عَلىَ الصَلوَاتِ وَالصَلاِة الْوُسطَىَ وَقُومُوَا ِلله قَانِتَينَ ﴾[٢]

فالصلاة الوسطى سيمت بذلك لأنها أفضل الصلوات، أو لأنها متوسطة بين الصلوات ، أو لجميع ذلك.

يقول الطبرى " رحمه الله ": ((وإنما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس ؛ وذلك أن قبلها صلاتين ؛ وبعدها صلاتين وهى بين ذلك وُسَطَاهُن)) أهـ [٣].

وقد رجح الطبرى " رحمه الله " : أن الصلاة الوسطى هى ((صلاة العصر)).

ولخص ابن الجوزى" رحمه الله " أقوال العلماء فقال:

((فى المراد بالوسطى ثلاثة أقوال :-

أحدها: أنها أوسط الصلوات محلاً.

والثاني: أوسطها مقداراً.

---

(١) التفسير القرأنى للقرآن. ج (١). ص (١٦٧)وما بعدها. طبعة دار الفكر العربى. بيروت. لبنان.

(٢) سورة البقرة: آية (٢٣٨).

(٣) تفسير الطبرى ج (٢). ص (٥٦٨). الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣هـ. طبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

والثالث: أفضلها، ووسط الشئ خيره وأعدله)) أ هـ [١].

وما ذكر ابن الجوزى " رحمه الله " يجمع معانى الوسطية الثلاثة وهى: البينية، والخيرية والعدل، وعلى هذا فالوسطى تحمل معانى الوسطية الثلاثة.

* الثالث: " أوسط " فى قوله تعالى:

﴿ فَإِطعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوَسطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُم ﴾ [٢]

يقول الإمام الطبرى " رحمه الله ": ((يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ مِنْ أَوسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ أى: أعدله)) [٣] أهـ.. ويحتمل أن يكون المراد بالوسط هنا المتوسط بين طرفى الإسراف والتقتير وهو معنى من معانى الوسطية أيضاً.

ويقو ل الشيخ سيد قطب " رحمه الله ": ((وأوسط تحتمل من أحسن، أومن متوسط ، فكلاهما من معانى اللفظ، وإن كان الجمع بينهما لا يخرج عن القصد، لأن المتوسط هو الأحسن ؛ فالوسط هو الأحسن فى ميزان الإسلام)) أهـ [٤].

*الرابع: " أوسَطُهم " فى قوله تعالى :

﴿ قَالَ أَوسَطُهُمْ أَلَمَ أَقُلْ لَكُمْ لَولاَ تُسَبِحُونَ ﴾ [٥].

يقول الإمام الطبرى رحمه الله: ((قال أوسطهم يعنى: أعدلهم، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل)) [٦] أهـ.

---

١) تفسير زاد المسير. ج (١). ص (٢٨٣). الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧ هـ. طبعة المكتب الإسلامى. بيروت. لبنان.

(٢) سورة المائدة: من الآية (٨٩).

(٣) تفسير الطبرى. ج (٧). ص (١٦) وما بعدها. طبعة مصطفى البابالحلبى بالقاهرة.

(٤) تفسير فى ظلال القرآن، ج (٢). ص (٩٧١). طبعة دار الشروق. بيروت. لبنان.

(٥) سورة القلم: آية (٢٨).

(٦) تفسير الطبرى ج (٢٩). ص (٣٤). الطبعة الثانية. طبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

ويقول الحافظ ابن كثير "رحمه الله ": ((قال أوسطهم أى أعدلهم وخيرهم)) أهـ [١]. ويقول الإمام القرطبى " رحمه الله ": ((قال أوسطهم أى أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم)) أهـ [٢].

مما سبق يتضح أن معنى كلمة " أوسط " يدور حول العدل، والخيرية، والبينية، وجميعها من معانى الوسطية.

* الخامس: " وَسَطْنَ "فى قوله تعالى : ﴿ **فَوَسَّطْنَ بِهِ جَمْعًا** ﴾ [٣]. ومعناها: من التوسط فى المكان، أى أن الخيل توسطت جموع الأعداء ففرقتهم

وعليه أكثر المفسرين.

يقول الإمام الطبرى "رحمه الله : ((أى فَوَسَطنَ بركبانهن جمع القوم))أهـ [٤].

ويقول الإمام القرطبى " رحمه الله ": ((أى فوَسَطنَ بركبانِهِنَ العَدُو، يقال وَسَّطت القوم أسطُهم وسْطَا وسِطَه: أى صرت وَسَطَهُم)) أ هـ [٥].

مما سبق يتضح أن كلمة الوَسَطِية فى القرآن الكريم تدور حول المعانى التى سبق وقررناها وهى العدل أو الاعتدال، والخيرية والأفضلية ، والبينيَّة وهى " التوسط بين طرفين "، وبالجملة فهى كلمة تحمل المعانى الفاضلة وهذا واضح فيما سبق ذكره من أقوال علماء اللغة، وأقوال المفسرين " رحمهم الله " فقد اتفقت أقوالهم، ومضمون كلامهم حول التلازم والاتصال بين الوسطية والخيرية، وإن اختلفت عباراتهم فى بيان ذلك كما سبق بيانه.

والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) تفسير ابن كثير ج (٤). ص (٤٠٦). طبعة دار المعرفة. بيروت. لبنان.
(٢) تفسير القرطبى. ج (١٨). ص (٢٤٤). طبعة دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.
(٣) سورة العاديات: آية: (٥).
(٤) تفسير الطبرى. ج (٣٠). ص (٢٧٦). الطبعة الثانية. طبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.
(٥) تفسير القرطبى. ج (٢٠). ص (١٦٠). طبعة دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

ثالثا: بيان معنى الوسطية فى السنة النبوية

أما السنة النبوية المطهرة فقد وردت فيها بعض أحاديث توضح وتؤكد معانى الوسطية التى سبق ووضحناها كالاتى:

* أولا: الوسطية بمعنى العدل أو العدول، أو الخيار:

وذلك فيما رواه أبو سعيدٍ الخُدرى رضى الله عنه، عن النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [1] الوسط: العدل [2].

فالحديث واضح فى تفسير الوسط هنا بالعدل وهو تفسيرٌ ثابت عن النبى ﷺ.

وأيضا فيما ثبت عن النبى ﷺ من قوله: ((إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة)) [3]، قال الحافظ ابن حجر " رحمه الله ": قوله أوسط الجنة، أو أعلى الجنة – المراد بالأوسط هنا: الأعدل والأفضل. [4] أهـ.

---

(١) سورة البقرة: آية: (١٤٣).

(٢) الحديث سبق تخريجه ص (١١) .

(٣) رواه البخارى فى صحيحة بهامش فتح البارىء. ج (٦). ص (١٣). برقم (٢٧٩٠).كتاب الجهاد والسير. باب درجات المجاهدين فى سبيل الله. بترتيب الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى. وتحقيق وتعليق الشيخ / عبد العزيز بن باز. الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان..... ورواه الترمذى فى سننه. ج (٤). ص (٥٨٢). برقم (٢٥٣٠). فى كتاب صفة الجنة. باب ما جاء فى صفة درجات الجنة. بتحقيق /كمال يوسف الحوت. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت

(٤) فتح البارىء. ج (٦). ص (١٣). طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

*** ثانيا: الوسطية بمعنى البينيَّة وهى (التوسط بين الطرفين)**

(الإفراط والتفريط) وذلك فى قوله ﷺ:-

((خير الأمور أوسطها)).

وفى رواية ((خير الأمور الوسط)) [1].

ويوضح ذلك ابن الأثير" رحمه الله " بقوله:((كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان، فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور،والإنسان مأمور بأن يتجنب كل وصف مذموم وتجنبه بالتعرى منه والبعد عنه فكلما ازداد منه بعداً ازداد منه تعريا، وأبعد الجهات والمقادير والمعانى من

(١) رواه البيهقى فى السنن الكبرى. ج (٣). ص (٣٨٧). برقم (٦١٠٢). كتاب صلاة الخوف. باب ما ورد فى الأقبية المزررة بالذهب. بلفظ (أمراً بين أمرين. وخير الأمور أوسطها). وعلق عليه البيهقى بقوله: " منقطع ". السنن بتحقيق / محمد عبد القادر عطا. الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م. ١٤١٤هـ. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان..... وقال العجلونى فى " كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس " فى. ج (١). ص (٤٦٩ – ٤٧٠). برقم (١٢٤٧). بتحقيق / أحمد القلاش. الطبعة السادسة سنة ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ. طبعة مؤسسة الرسالة بيروت. لبنان. بلفظ: (خير الأمور أوسطها). وفى رواية أخرى " أوساطها ". قال ابن الفرس: "ضعيف ". ورواه ابن السمعانى فى " ذيل تاريخ بغداد " بسندٍ فيه "مجهول "..... ورواه الديلمى بلا سند عن ابن عباس مرفوعاً: (خير الأعمال أوسطها). وللعسكرى عن الأوزاعى قال: (ما من أمر أمر الله به إلا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالى أيهما أصاب الغلو أو التقصير).... ولأبى يعلى بسندٍ جيد عن: وهب بن منبه (إن لكل شئٍ طرفين ووسطاً. فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر. وإذا أمسك بالوسط. اعتدال الطرفان. فعليكم بالأوساط من الأشياء)..... ورواه ابن الأثير. فى "النهاية فى غريب الحديث والأثر ". بتحقيق / طاهر أحمد الزاوى. ومحمود الطناحى. ج (٥). ص (١٨٣-١٨٤). مادة "وسط ". باب "الواو مع السين ". طبعة المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.... ورواه الشيبانى فى " تمييز الطيب من الخبيث ". فى حرف الخاء. ص (٨٦). برقم (٥٨٧). الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.١٤٠٩ هـ. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

كل طرفين وسطهما وهو غاية البعد عنهما، فإذا كان فى الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة بقدر الإمكان)) أ هـ [١].

فالوسط حمىً أمن، وحصنُهُ حصين ٠

ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله: ((أما إطلاق الوسط على الصفة الواقعة عدلاً بين خلقين ذميمين فيهما إفراط وتفريط، كالشجاعة بين الجبن والتهور، والكرم بين الشح والسرف، والعدالة بين الرحمة والقساوة، فذلك مجاز بتشبية الشيء الموهوم بالشيء المحسوس)) أ هـ [٢] .

وأيضا فيما رواه أبو يعلى بسندٍ جيد عن وهب بن منبه [٣] قال: ((إن لكل شيء طرفين ووسطاً، فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الأخر، واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان، فعليكم بالأوساط من الأشياء)) [٤] ٠

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر لأبى السعادات ابن الأثير. بتحقيق / طاهر أحمد الزاوى. ومحمود محمد الطناحى. ج (٥). ص (١٨٣ – ١٨٤). مادة " وسط ". باب " الواو مع السين ". طبعة المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.

(٢) تفسير التحرير والتنوير. ج (٢). ص (١٧). طبعة الدار التونسية للنشر والتوزيع.

(٣) هو وهب بن منبه الصنعانى اليمنى. من خيار التابعين. ولد فى أخر خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه. روَى عن أبى هريرة. وأبى سعيد الخدرى وغيرهم. أخرج له البخارى حديثا واحدا فى كتاب العلم. باب كتابة العلم. ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى. وثقه الجمهور. توفى بصنعاء سنه عشر ومائه.

(٤) رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده. ج (١٠). ص (٥٠١). برقم (٦١١٥). بتحقيق / حسين سليم أسد. الطبعة الأولى ١٩٩٢م. طبعة دار الثقافة العربية. دمشق. سوريا. قال المحقق / إسناده صحيح إلى وهب بن منبه....ورواه الحافظ بن حجر العسقلانى. فى المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. فى كتاب الأدب. باب خير الأمور الوسط. ج (٣). ص (٢٠١). برقم (٢٧٧١). بتحقيق / غنيم بن عباس بن غنيم. وياسر بن إبراهيم بن محمد. الطبعة الأولى ١٩٩٧ م. ١٤١٨ هـ. طبعة دار الوطن للنشر. الرياض. السعودية .

والحديث واضح فى بيان أحد معاني الوسطية وهو: التوسط بين طرفين مذمومين أحدهما إفراط والآخر تفريط ؛ فالوسطية بمعنى البينية تعطى مدلولاً عملياً على أن هذا الأمر فيه ، اعتدال ، وتوازن ، وبعُدٌ عن الغلو والجفاء، أو الإفراط والتفريط كما سبق بيانه.

* من مجموع ما سبق بيانه نستنتج:

أن معانى الوسطية من الاعتدال، والخيرية، والبينية ، قد أقرها القرآن الكريم وجاءت بها السنة النبوية المطهرة، فهى معانى ثابتة لمفهوم الوسطية الإسلامية وصفات ملازمة لها.

بل إن الوسطية تشتمل على كل المعانى والصفات الفاضلة التى تدل على يسر الإسلام ورحمته وخيريته.

فالوسطية اسم جامع لكل معانى الخير الفاضلة.

رابعاً: بيان معنى الوسطية الإسلامية اصطلاحاً

وبعد هذا التطواف مع آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة التى تحدثت عن الوسطية، يمكن القول بأن الوسطية تدور عند علماء التفسير حول المعانى والصفات التى سبق بيانها، فكل ما كان وسطاً، وخيراً، على صراط مستقيم، وعلى وفق الشرع الحكيم، بعيداً عن جانبى الإفراط والتفريط المذمومين، فهو من الوسطية الإسلامية.

فمن مجموع: البينيِّة وهى '' التوسط بين طرفين ''، مع الاعتدال والخيرية والأفضلية، يتحقق مفهوم الوسطية.

ويتأكد ذلك أيضاً بأقوال الفريق الأول من المفسرين القائل بعبارة صريحة وواضحة بالتلازم والاتصال بين الوسطية الإسلامية والخيرية

وسأعرض لأقوالهم ، وذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً** ..﴾ [1].

فيقول أبو السعود " رحمه الله " فى تفسيرها وبيان معنى الوسط واتصاله بخيرية هذه الأمة: ((ومن ضرورة كونه وسطاً بين الطرق الجائرة، كون الأمة المهدية إليه أمةً وسطاً بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائغة، أى متصفة بالخصال الحميدة، خياراً، عدولاً مزكين بالعلم والعمل)) أهـ [2].

ويقول البقاعى " رحمه الله " أيضاً فى تفسير الآية الكريمة، وتأكيد التلازم والاتصال بين الوسطية والخيرية : ((وَسَطَاً: أى شريفةً، خياراً، لأن الوسط: العدل الذى نسبة الجوانب كلها إليه سواء، فهو خيار الشىء...

ثم يقول: ولما أثبت لهم الوسط الذى من حله، كان جديراً بأن لا يخفى عليه شىء من الجوانب، واستلزم ذلك كَونُهُ خِياراً)) أهـ [3].

---

(١) سور البقرة: من الآية: (١٤٣).

(٢) تفسير أبى السعود. ج (١). ص (١٧٢). طبعة دار إحياء التراث العربى. بيروت. لبنان.

(٣) تفسير نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور. ج (١). ص (٢٦١ – ٢٦٣). طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور " رحمه الله " ((والوسط: اسم للمكان الواقع بين أمكنه تحيط به، أو للشيء الواقع بين أشياء محيطة به ليس هو إلى بعضها أقرب منه إلى بعضٍ عرفاً، ولما كان الوصول إليه لا يقع إلاَّ بعد اختراق ما يحيط به، أخِذَ فيه معنى الصيانة والعزة، طبعاً كوسط الوادى: لا تصل إليه الرعاة والدواب، إلاَّ بعد أكل ما فى الجوانب فيبقى كثير العشب والكلأ، ووضعاً كوسط المملكة يُجعَلُ محَل قاعدتها، ووسط المدينة، يجعل مَحل قصبتها، لأن المكان الوسط لا يصل إليه العدو بسهولة، وكواسطة العقد، لأنفس لؤلؤةٍ فيه، فمن أجل ذلك صار معنى النفاسة، والعزة، والخيار من لوازم معنى الوسط عرفاً، فأطلقوه على الخيار النفيس كناية، قال زهير [1]:

هم وسطٌ يرضى الأنام بحكمهم..... إذا نزلت إحدى الليالى بمعضلِ

وقال تعالى ﴿ قَالَ أَوسَطُهُم أَلَم أَقُلْ لَكُم لَولاَ تُسَبِحُونَ ﴾ [2]، ويقال أوسط القبيلة لصميمها، وأما إطلاق الوسط على الصفة الواقعة عدلاً بين خلقين ذميمين فيهما إفراطٌ وتفريط، كالشجاعة بين الجُبن والتهور، والكرم بين الشح والسرف، والعدالة بين الرحمة والقساوة، فذلك مجاز بتشبيه الشيء الموهوم [3] بالشيء المحسوس، فلذلك رُوِىَ حديث ((خير الأمور أوسطها)) [4] وسنده ضعيف، وقد شاع هذان الإطلاقان حتى صارا حقيقتين عُرفيَتَين)) أهـ [5].

ويؤكد ذلك أيضاً الشيخ محمد الأمين الشنقيطى " رحمه الله " فيقول ((قوله تعالى ﴿ **وَكَذلِكَ جَعَلنَاكُم أُمَةً وَسَطَاً** ...﴾ أى خياراً عُدولاً، ويدل لأن الوسط الخيار العدول، قوله تعالى ﴿ **كُنتُم خَيرَ أُمَةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ** [6]..﴾ أهـ [1].

---

(١) زهير الشاعر: سبق التعريف به.

(٢) سورة القلم: آية: (٢٨).

(٣) لعله رحمه الله يقصد (الشيء المعقول بالشيء المحسوس).

(٤) سبق تخريج الحديث وبيان ضعفه..

(٥) تفسير التحرير والتنوير. ج (٢). ص (١٣). الطبعة الأولى ١٩٦٥ م. طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة .

(٦) سورة آل عِمران: من الآية: (١١٠).

ويذكر الشيخ محمد رشيد رضا " رحمه الله " قولاً لأستاذه الشيخ محمد عبده فيقول: ((الوسط: هو المتوسط بين أمرين مع كونه خياراً)) أهـ [٢].

فهذه الأقوال توضح وتؤكد وتبين التلازم والاتصال بين الوسطية الإسلامية والخيرية، فليس كل وسط من الوسطية الإسلامية، بل لابد أن يكون فيها ما يدل على الخيرية حتى تكون من الوسطية الإسلامية.

وعلى هذا فكل وسطية إسلامية تلازمها الخيرية والأفضلية، مع الاعتدال والبينيِّة، وليس كل أمر يوصف بالخيرية يدخل فى مفهوم الوسطية الإسلامية، فالأمانة خيرٌ لا يُقابلها إلا الخيانة، والصدق خير لا يقابله إلا الكذب.

* **أما الفريق الثانى من المفسرين:**

فقد تضمن كلامه مجرد الإشارة إلى الوسطية والخيرية بعبارة غير صريحة.

فالطبرى " رحمه الله " قال : ((وأنا أرى أن الوسط فى هذا الموضع هو الوسط الذى بمعنى الجزء الذى هو بين الطرفين)) أهـ .

فقد تضمن كلامه الإشارة إلى البينِّية: ويُقصد بها ما كان بين طرفين مذمومين.

وأما الخيرية والأفضلية فقد أشار إليهما " رحمه الله " بقوله ((ولكنهم أهل توسطٍ واعتدال، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها)) أهـ [٣].

ومعلومٌ أن العدل هو الخيار والأفضل فى لغة العرب، فلعله رحمه الله قصد هذه المعانى لكنه لم يوضح ذلك.

---

(١) تفسير أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن. ج (١). ص (٨٧). طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

(٢) تفسير المنار. ج (٢). ص (٤). طبعة الدار التونسية للنشر.

(٣) تفسير الطبرى. ج (٢). ص (٧). الطبعة الثانية ١٩٦٥ م. طبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

وتضمن كلام الشيخ الشهيد سيد قطب " رحمه الله " هذه المعاني أيضاً فقد قال عن الوسطية الإسلامية:: ((إنها للأمة الوسط بكل معانى الوسط، سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادى والحسى)) أهـ [١].

فالبينِّية والاعتدال والخيرية والأفضلية من معانى الوسط، وقد تضمن كلامه الإشارة لهذا كله، ولكنه " رحمه الله " لم يشر أو يوضح التلازم و الاتصال بين الوسطية الإسلامية والخيرية والأفضلية.

والشيخ محمد رشيد رضا " رحمه الله " يقول: ((الوسط: هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب فى الأمر إفراط والنقص عنه تفريط وتقصير فالخيار هو الوسط بين طرفى الأمر أى المتوسط بينهما)) أ هـ [٢] .

فقد تضمن كلامه رحمه الله الإشارة الى الوسط والخيرية فقط.

وكلام غيره من المفسرين الذين سبقت الإشارة اليهم يحتمل ذلك أيضا ؛ فمن مجموع كلام الفريقين يتأكد التلازم والاتصال بين الوسطية الإسلامية والخيرية والأفضلية.

وقد وصف الله الأمة الإسلامية بهذا فقال تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ [٣]. مع قوله ﴿**وَكَذَّلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾ [٤]، فالوصفان ثابتان للأمة الإسلامية وهما: الوسطية والخيرية.

---

(١) تفسير فى ظلال القرآن. ج (١). ص (١٣١). الطبعة السادسة ١٩٧٨م. طبعة دار الشروق. بيروت. لبنان.

(٢) تفسير المنار. ج (٢). ص (٤). طبعة دار المعرفة. بيروت. لبنان.

(٣) سورة آل عمران : آية: (١١٠).

(٤) سورة البقرة: من الآية: (١٤٣).

فالوسطية الإسلامية ليست محصورة في جزئية من جزئيات هذا الدين، ولا فى ركن واحد من أركانة، وإنما هى منهج شامل متكامل لا ينفصل بعضه عن بعض، فالإسلام كله وسط، وهذه الأمة أمة الوسط، وخير الأمور الوسط.

* وخيرية هذه الأمة مرتبطة بوجودها ووسطيتها، وهما متلازمان كما سبق بيانه، ومن أبرز مظاهر خيرية هذه الأمة:-

١ – الإيمان بالله تعالى على الوجه الصحيح، دون إفراط أو تفريط فى حق الإله، كما فعلت اليهود والنصارى فقد أفرَطُوا وَفَرَّطُوا.

٢ – الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهو من أبرز مظاهر خيرية هذه الأمة، وقد قاموا به حق القيام، فلم يُفرِطُوا أو يُفَرِّطُوا فى القيام به، كما فعل من قبلهم من اليهود والنصارى.

٣ – كون الأمة الإسلامية أكثر الناس استجابةً للأنبياء، فلم يفرِطُوا أو يُفَرِّطوا فى حقهم وما يجب لهم، بل اتبعوا أمر الله ورسوله.

٤ – كون نبيها ((محمد)) ﷺ خير الأنبياء وأفضلهم وخاتمهم، مع عموم رسالته لجميع الخلق، وختمها للرسالات السماوية.

٥ – كون كتابها خير الكتب وهو القرآن العظيم، المهيمن على جميع الكتب السماوية قبله، المحفوظ من التحريف والتبديل والتغيير، المعجز بلفظه ومعناه، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالقرآن الكريم خير كتابٍ لخيرِ أُمة أخرجت للناس، وأفضل كتابٍ لأفضلِ أُمة.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ كُنتُم خَيرَ أُمَةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِاللهِ وَلَو أَمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيرَاً لَهُم مِنهُمُ

المُؤمِنُون وأكثَرُهُم الفَاسِقُونَ)[1].

(١) سورة آل عمران: آية: (١١٠).

خامسا: **توضيح منهج الوسطية الإسلامية وخيريته** بحديث النبى ﷺ الذى رواه عنه أنس بن مالك [1] " رضي الله عنه " قال: ((جاء ثلاثة رهطٍ[2]، إلى بيوت أزواج النبى ﷺ، يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من النبى ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ٠ فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ٠فجاء رسول الله ﷺ فقال: إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى)) [3] والحديث فى مضمونه توضيح دقيق لمفهوم الوسطية بمعانيها وصفاتها الملازمة لها من البينية والخيرية والعدل، وبيان ذلك كالتالى

*** أولاً: البينِّية وهى (التوسط بين طرفين مذمومين)**

(أحدهما إفراط ، والآخر تفريط):

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم. ينتهى نسبه إلى حارثة الأنصارى الخزرجى النجارى. صحابى جليل من صحابة النبى ﷺ. لزم النبى ﷺ. وخدمه إلى أن إلتحق بالرفيق الأعلى. كان يُكنى " أبا حمزة ". سمى باسم عمه أنس بن النضر. وأمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية. غزا مع النبى ﷺ. وبايع تحت الشجرة. روى عن النبى ﷺ (٢٢٨٦حديث). اختلف فى وفاته فقيل سنة. إحدى. أو اثنان. أو ثلاث وتسعين. وهو أخر من مات من الصحابة بالبصرة. وذلك ببركة دعاء النبى ﷺ له بطول العمر. وكثرة الرزق.
(ينظر: تهذيب التهذيب. ج (١). ص (٣٧٦).و الاستيعاب. ج (١). ص (١٩٨). و سير أعلام النبلاء. ج (٣). ص (٣٩٥)).

(٢) الرهط: اسم جمع لا واحد له من لفظه. وهو عدد يُجمَع من ثلاثة إلى عشرة. وقيل: من سبعة إلى عشرة. وقيل: الرهط ما دون العشرة.
(ينظر: لسان العرب. ج (٧). ص (٣٠٥)).

(٣) رواه الإمام البخارى فى صحيحة بهامش فتح البارىء. فى كتاب النكاح. باب الترغيب فى النكاح. ج (٩). ص (١٢٩). برقم (٥٠٦٣). بترتيب / مجمد فؤاد عبد الباقى. وتحقيق / عبد العزيز بن باز. الطبعة الأولى. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان...ورواه الإمام مسلم فى صحيحة. فى كتاب النكاح. باب استحباب النكاح لمن تاقت إليه نفسه. ج (٢). ص (٨٢٦) برقم (١٤٠١). الطبعة الأولى ١٩٩٥م. طبعة دار ابن حزم. بيروت. لبنان.

وذلك في قول الأول: (أما أنا فأصلى الليل أبداً).
ـ فالقيام طوال الليل مطلقاً وعلى التأبيد ٠٠٠ إفراط.
ـ والنوم مطلقاً طوال الليل وعلى التأبيد ٠٠٠ تفريط.
وهما مذمومان ٠ أما الوسط بينهما: فهو القيام والنوم حسب الطاقة البشرية ودون مشقة أو حرج ، أو تضييع للفرائض ٠
وفى قول الثانى: (أنا أصوم الدهر ولا أفطر).
ـ فالصيام الدائم المستمر ٠٠٠ إفراط.
ـ والإفطار الدائم المستمر ٠٠٠ تفريط.
وهما مذمومان ٠ أما الوسط بينهما: فالصوم أحياناً والفطر أحياناً أخرى على قدر الطاقة البشرية.
وفى قول الثالث: (أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً).
– فالامتناع عما أحله الله مطلقاً وهو الزواج ٠٠٠ إفراط.
- واتباع شهوات النفس دون ضوابط ٠٠٠ تفريط .
وهما مذمومان . أما الوسط بينهما: قضاء الوطر والشهوة فى دائرة الشرع وهو الزواج الحلال .
فالبينية واضحة فيما سبق وهى التوسط بين طرفين مذمومين، الوسط خير بينهما وخير منهما، لأنه على وفق الشرع الحكيم.
*** ثانياً: الخيرية والأفضلية مع الرحمة واليسر: وذلك فى قول النبىﷺ:**
(إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكنى اصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى)
فقد بين النبى ﷺ أن منهج الوسطية هو الصوم والفطر، والصلاة والنوم، والزواج ٠ والأخذ بهذا المنهج، هو عين الخشية والتقوى لله عز وجل، والاستقامة على منهجه
وما دونها انحراف عن المنهج الإلهى وبُعدٌ عن سنه النبى ﷺ ٠
*وتظهر مراعاة الطاقة البشرية والأخذ باليسر والرحمة ودفع المشقة والحرج بمايلى :
– فما ذكره الصحابة رضوان الله عليهم..... فيه مشقةٌ وعسر.
– وما ردَّ به النبى ﷺ ..... فيه يسرٌ ورحمه.

وكل هذه الأمور : من الخيرية، والأفضلية ، واليسر ، والرحمة، هى منهج الوسطية ٠

*** ثالثاً: العدل أو الاعتدال والتوازن: -**

ويظهر واضحاً بالنظر إلى مطالب النفس البشرية، وواجبات العبادة، فقد تحقق العدل بينهما، ويتضح ذلك بالنظر إلى مطالب النفس وحقوقها: من النوم، والراحة، والطعام، وقضاء الشهوة وغيرها ٠

وحقوق الرب مع واجبات العبادة: من الصلاة بالليل، والصوم، والزواج على وفق ما أمر الله به وما نهى عنه، فبهذه الأمور يتحقق العدل ٠

والعدل أو الاعتدال هو ما تطيقه النفس البشرية، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن شدد على نفسه ((مه [١] عليكم بما تطيقون، فو الله لا يملُ الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه)) [٢].

قال الحافظ ابن حجر" رحمه الله ": ((عليكم بما تطيقون: أى اشتغلوا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضى الأمر بالاقتصار على ما يُطاق من العبادة، ومفهومه يقتضى النهى عن تكلف ما لا يطاق)) أهـ[٣].

فالوسطية لابد فيها من البينية دون حيف أو شطط، ولابد فيها من الخيرية والأفضلية مع الرحمة واليسر ودفع الحرج والمشقة والتكليف بما تطيقه النفس البشرية، وذلك عين الصراط المستقيم ٠

---

(١) اسم للزجر بمعنى: " اكفف ". والملال: ترك الشيء استثقالاً وكراهه له بعد حرص ومحبة فيه.

(٢) رواه الإمام البخارى فى صحيحة. فى كتاب الإيمان. باب أحب الدين إلى الله أدومه. ج (١). ص (١٦ – ١٧). وفى كتاب التهجد. باب ما يكره من التشديد فى العبادة. ج (١). ص(٣٤٩). برقم (١١٥١) طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان....ورواه الإمام مسلم فى صحيحة. فى كتاب صلاة المسافرين. باب أمر من نعس فى صلاته. أو استعجم عليه القرآن. بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك. ج (١). ص (٥٤٢). برقم (٧٨٥). بترتيب / محمد فؤاد عبد الباقى. طبعة دار الحديث بالقاهرة.

(٣) فتح البارىء شرح صحيح البخارى. ج (١). ص (١٠٢). طبعة المطبعة السلفية بالقاهرة.

ولابد فى الوسطية من العدل أو الاعتدال والتوازن، على وفق الشرع وما أمر الله به وما نهى عنه دون الجنوح إلى الإفراط أو التفريط المذمومين.

فبهذه المظاهر الثلاثة يتحقق مفهوم الوسطية الإسلامية .

والله تعالى أعلى وأعلم .

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم

وآخر دعوانا ((أن الحمد لله رب العالمين))

د / أحمد محمد توفيق عبدالعال

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات – فرع جامعة الأزهر بالإسكندرية

الخاتمـــة

((نسأل الله حسنها))

فالحمد لله الذى بِنعمَتِهِ وَمنِتَهِ وتَوفِيقِهِ تَتِمُ الصالحات.

وبعد.....،

ففى ختام عملى هذا، أدون أهم النتائج التى وُفِقتُ إليها: –

(١) أن الدين الإسلامى دين التوازن والوسطية فى كل الأمور، وفى جميع المجالات، وهذا التوازن شاملٌ ومتكاملٌ، ويتوافق مع الفطرة البشرية.

(٢) أن الوسطية الإسلامية تعنى البينِّية، مع الاعتدال والخيرية، وعلى هذا فهناك أمور لا تدخل فى مفهوم الوسطية الإسلامية، وإن كانت من الوسط.

(٣) أن الوسطية الإسلامية، والخيرية الإسلامية، وصفان ثابتان متلازمان للأمة المحمدية، وهما بالجَعْل الإلهى، وليس بوضع البشر.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١).

وقال أيضاً: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٢).

(٤) أن الغلو والإفراط، والجفاء والتفريط، كلاهما مَيلٌ وخُروجٌ عن منهج الوسطية الإسلامية، والدين الإسلامى كُله، فقد نهى النبى ﷺ عنهما، وبين أن ذلك خروج عن سنته وشرعه بقوله : ((فمن رغب عن سنتى فليس منى)) (٣)، ولا يخفى ضررهما على الدين والدنيا.

(٥) أن مشكلة الغلو والتطرف مشكلة خطيرة، وما نراه أو نشاهده فى وقتنا الحاضر دليل على هذا ، فيجب علينا جميعاً استدراكها قبل أن يستفحل خطرها، ويعظُم شرها.

---

(١) سورة البقرة: من الآية (١٤٣).

(٢) سورة آل عمران: من الآية (١١٠).

(٣) سبق بيان الحديث وتخريجه. ص (٣٣).

(٦) أن النبى ﷺ نهى عن جميع أنواع الغلو، الفردية، والجماعية، لعلمه التام بخطر ذلك، وضرره على الأمة الإسلامية، وذلك فى كل أنواع العبادات، فمن زاد أو نقص بأن أَفرَطَ أو فَرَّط، فقد ضل سواء السبيل.

(٧) أن الغلو والإفراط، والجفاء والتفريط، كلاهما يؤديان إلى الانحراف عن الصراط المستقيم، ولاَ أَدَلَ على هذا من حال اليهود والنصارى، فقد نهاهم الله تعالى عن الغلو ، فقال تعالى ﴿ يَا أَهَلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فى دِينِكُم وَلاَ تَقُولُوا عَلىَ اللهِ إلاَّ الحَقَّ ﴾ (١)، ولمَّا لم يستجيبوا ويمتثلوا لأوامر الله انحرفوا وضلوا عن سواء السبيل.

(٨) أن التشديد على النفس فى العبادة والطاعة، يخالف منهج الإسلام ووسطيته، ويسره ورحمته، فأوامر الدين الإسلامى على وفق الطاقة البشرية.

(٩) أن الوسطية الإسلامية بمفهومها وأوصافها، هى عين الصراط المستقيم القويم، الذى يجب أن تسير عليه الأمة الإسلامية.

(١٠) أن الوسطية الإسلامية توافق الفطرة البشرية، وتتلائم مع النفس الإنسانية، لأنها على وفق الطاقة والسعة البشرية. قال تعالى ﴿ **أَلاَ يَعلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ** ﴾ (٢)،و لها أيضا آثارٌ طيبة على الفرد والمجتمع.

(١١) أن الوسطية الإسلامية بمفهومها الصحيح الذى بيَّنَاهُ، لا تعنى التساهل، أو التنازل، أو التضييع لأوامر الله، كما فهم البعض جهلاً وضلالاً.

(١٢) أن الوسطية الإسلامية بمفهومها الصحيح، المستمد من القرآن والسنة النبوية، تمثل يسر الدين الإسلامى ورحمته، فالإسلام دين اليسر بوسطيته وسماحته.

(١٣) أن العقيدة الإسلامية عقيدةُ وسط، والأمة الإسلامية وسطُ فى الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.

---

(١) سورة النساء: من الآية (١٧١).

(٢) سورة الملك: آية (١٤).

وأخـــيراً: -

فهذه هى أهم المباحث التى بحثتها، والنتائج التى انتهيت إليها، فإن وُفِقتُ وأصبت فبفضلٍ من الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسى واستغفر الله لذنبى، وحسبى أنى اجتهدت قدر طاقتى، وتوخيت الصواب ما أمكننى ذلك ، ولا يكلف الله نفساً فوق طاقتها، ولا تَجُودُ نفسٌ إلاَ بما تَجِدْ.

والله من وراء القصد، وهو الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم،،، وأخر دعوانا.. أن الحمد لله ربِّ العالمين

فهرس مصادر البحث:

القرآن الكريم (جلّ من أنزله).

١- ((أحكام القرآن لابن العربى)): أبو بكر محمد بن عبد الله ، بتحقيق / محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى،طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢- ((أحكام القرآن للجصاص)): أبو بكر أحمد بن على الرازى، الطبعة الأولى ١٣٣٥هـ، طبعة دار إحياء الكتاب العربى، بيروت، لبنان

٣- ((أسباب النزول)): لأبى الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى النيسابورى، بتحقيق/ رضوان جامع رضوان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة.

٤- ((الإصابة فى تمييز الصحابة)): للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

٥- ((الأعلام)): لخير الدين الزركلى، الطبعة العاشرة، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٦- ((الاستيعاب فى معرفة الأصحاب)): لابن عبد البر القرطبى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧- ((البداية والنهاية)): للحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشى، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، طبعة مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

٨- ((البرهان فى علوم القرآن)): للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، بتحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، لبنان.

٩- ((الترغيب والترهيب)): للحافظ زين الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى، بتحقيق / محيى الدين ديب مستو، وسمير أحمد العطار، ويوسف على بديوى، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، طبعة دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ودار الكلم الطيب، بيروت، لبنان.

١٠- ((التفسير القرآنى للقرآن)): للشيخ / عبد الكريم الخطيب، طبعة دار الفكر العربى، بيروت، لبنان.

١١- ((التفسير الكبير))، أو ((مفاتيح الغيب)): لفخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى القرشى، الطبعة الأولى ١٩٣٨م، طبعة المطبعة البهية المصرية بالقاهرة.

١٢- ((التفسير الواضح)): للدكتور / محمد محمود حجازى، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٧م، طبعة مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة.

١٣- ((الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)): لابن تيميه أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، بتحقيق وتعليق د / على بن حسن بن ناصر، د / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، د / حمدان بن محمد الحمدان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية

١٤- ((الخصائص العامة للإسلام)): د / يوسف القرضاوى، الطبعة الثامنة ١٩٩٣م، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٥- ((الدر المنثور فى التفسير بالمأثور)) : للحافظ جلال الدين السيوطى، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان .

١٦- ((السنن الكبرى)): للبيهقى أبو بكر أحمد بن الحسين بن على، بتحقيق / محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٩٩٤م / ١٤١٤هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧- ((الصحاح للجوهرى))، أو ((تاج اللغة وصحاح العربية)): إسماعيل بن حماد، بتحقيق / أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان.

١٨- ((العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية)): لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٩- ((الكتاب المقدس))، ((العهد القديم، و العهد الجديد)) طبعة دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط.

٢٠- ((المستدرك على الصحيحين)): للحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى، بتحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١- ((المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية)): للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى، بتحقيق / غنيم بن عباس بن غنيم، و ياسر بن إبراهيم بن محمد، الطبعة الأولى ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ، مطبعة دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية.

٢٢- ((المعجم الأوسط)): للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، بتحقيق د / محمود الطحان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

٢٣- ((المعجم الكبير)) :للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، بتحقيق وتخريج / حمدى عبد المجيد السلفى، طبعة مكتبة ابن تيميه بالقاهرة.

٢٤- ((المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)): وضعة الشيخ / محمد فواد عبد الباقى، طبعة المكتبة الإسلامية، بيروت، لبنان.

٢٥- ((المعجم الوسيط)): لمجموعة من العلماء بمجمع اللغة العربية بمصر ، د / إبراهيم مدكور وآخرون، الطبعة الثالثة، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

٢٦- ((المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة)): لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى، بتحقيق / محمد عثمان الخشت، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م، طبعة دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان.

٢٧- ((الملل والنحل)) : لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى، صححه وعلق عليه / أحمد فهمى محمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٢٨- ((المنهاج شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج)) : للإمام / يحيى بن شرف النووى، بتحقيق الشيخ / خليل مأمون شيحا، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٩- ((الموسوعة العربية الميسرة)): لمحمد شفيق غبريال، طبعة دار الجيل بالقاهرة، الناشر الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

٣٠- ((النهاية فى غريب الحديث والأثر)): مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، بتحقيق / طاهر أحمد الزاوى، و محمود محمد الطناحى، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٣١- ((الوسطية فى ضوء القرآن الكريم)): د / ناصر بن سليمان العمر، طبعة دار الوطن ١٤١٣هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٢- ((تفسير أبى السعود))، أو ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)): للقاضى أبى السعود بن محمد العمادى الحنفى، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

٣٣- ((تفسير أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن)) : للشيخ / محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى، طبعة عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٣٤- ((تفسير ابن كثير))، أو ((تفسير القرآن العظيم)) للحافظ: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى، بتقديم / عبد القادر الأرناؤط، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامى بدولة الكويت.

٣٥- ((تفسير الألوسى))، أو ((روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى)): محمود بن عبد الله الألوسى البغدادى الحنفى ، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

٣٦- ((تفسير البقاعى))، أو ((نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور)) لبرهان الدين: إبراهيم بن عمر البقاعى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٣٧- ((تفسير التحرير والتنوير)): للشيخ / محمد الطاهر بن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس.

٣٨- ((تفسير الزمخشرى))، أو ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل)): أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، طبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة.

٣٩- ((تفسير الطبرى)) ، أو ((جامع البيان فى تأويل القرآن))، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٠- ((تفسير الظلال))، أو ((فى ظلال القرآن)) للشيخ / سيد قطب، الطبعة الخامسة سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان

٤١- ((تفسير القاسمى)) ، أو ((محاسن التأويل)) لمحمد جمال الدين القاسمى، بتحقيق الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى، واعتنى به وصححه / سمير هشام البخارى، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

٤٢- ((تفسير القرآن الكريم)): للشيخ / محمود شلتوت، الأجزاء العشرة الأولى، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٦٦م، طبعة دار القلم، بيروت، لبنان

٤٣- ((تفسير القرطبى)) ، أو ((الجامع لأحكام القرآن)): أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبى، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٧م، طبعة دار الكتب المصرية، بالقاهرة.

٤٤- ((تفسير الماوردى))، أو ((النكت والعيون)): على بن محمد بن حبيب، بتحقيق الشيخ/ خضر محمد خضر، طبعة دار الصفوة بالكويت.

٤٥- ((تفسير المراغى)): للشيخ / أحمد مصطفى المراغى، الطبعة الثانية ١٩٦١م، والطبعة الخامسة ١٩٧٤م، طبعة عيسى ومصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

٤٦- ((تفسير المنار)) ، أو ((تفسير القرآن الحكيم)) للشيخ / محمد رشيد رضا، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٤٧- ((تفسير النسفى))، أو ((مدارك التنزيل، وحقائق التأويل)) عبد الله بن محمد بن محمود النسفى ، طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة

٤٨- ((تفسير حاشية الصاوى على الجلالين)): للإمام الصاوى بتحقيق وضبط / محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٤٩- ((تفسير زاد المسير)): لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، طبعة المكتب الإسلامى، بيروت، لبنان.

٥٠- ((تفسير صفوة البيان لمعانى القرآن)): للشيخ / حسنين محمد مخلوف، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت.

٥١- ((تفسير "ابن السعدى ")): أو ((تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان)) للشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدى، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، طبعة دار ابن الجوزى للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٢- ((تقريب التهذيب)): للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى، بتقديم / بكر بن عبد الله أبو زيد، وتحقيق / صغير أحمد شاغف الباكستانى، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

٥٣- ((تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث)): لعبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشيبانى، المعروف بابن الديبع الشيبانى، بتحقيق / محمد عثمان الخشت، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م / ١٤٠٩هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٥٤- ((سنن أبى داود)): للحافظ سليمان بن الأشعث السجستانى، بتحقيق / محمد محى الدين، طبعة دار إحياء السنة النبوية، القاهرة.

٥٥- ((سنن ابن ماجة بشرح السندى وحاشية البوصيرى)): بتحقيق الشيخ / خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥٦- ((سنن الترمذى)): لمحمد بن عيسى بن سورة، بتحقيق / أحمد محمد شاكر، ويوسف كمال الحوت، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٥٧- ((سنن النسائى)): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على ، بتحقيق د / عبد الفتاح أبو غدة، طبعة دار المطبوعات الإسلامية، سوريا

٥٨- ((شرح العقيدة الواسطية)): للشيخ د / محمد خليل هراس، وتعليق الشيخ / اسماعيل الأنصارى، ومراجعة الشيخ / عبد الرزاق عفيفى، طبعة مكتبة العلم بالقاهرة

٥٩- ((شعب الإيمان)): للبيهقى أبو بكر أحمد بن الحسين بن على ، بتحقيق / أبى هاجر السعيد بن بسيونى زغلول، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٠- ((صحيح ابن حبان)) بترتيب ابن بلبان، بتحقيق وتخريج / شعيب الأرناؤط، الطبعة الثانية ١٩٩٣م، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٦١- ((صحيح الإمام البخارى)): للإمام محمد بن إسماعيل البخارى، بترتيب الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى، طبعة دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان .

٦٢- ((صحيح الإمام مسلم)) : للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، بترتيب وتحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م،طبعة دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٦٣- ((فتح البارىء شرح صحيح البخارى)): للحافظ / أحمد بن على بن حجر العسقلانى، بترتيب وترقيم الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى، وتحقيق الشيخ / عبد العزيز بن باز، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٤- ((فيض القدير شرح الجامع الصغير)) : للعلامة عبد الرزاق المناوى، الطبعة الثانية، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦٥- ((كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس)): للعجلونى، بتحقيق / أحمد القلاش، الطبعة السادسة ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٦٦- ((لباب النقول فى أسباب النزول)): للحافظ جلال الدين السيوطى، طبعة دار التحرير للطبع والنشر ١٣٨٢هـ، القاهرة.

٦٧- ((لسان العرب المحيط)): لابن منظور محمد بن مكرم، إعداد وتصنيف / يوسف خياط، ونديم مرعشلى، طبعة سنة ١٣٩٠هـ، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
– المقدمة	٢٠٩
– أولا : معنى الوسطية في اللغة.....	٢١٢
– ثانيا: معنى الوسطية فى القرآن الكريم.....	٢١٦
– ثالثا: معنى الوسطية فى السنة النبوية.....	٢٢٥
– رابعا: معنى الوسطية اصطلاحاً.....	٢٢٩
– خامسا: توضيح منهج الوسطية الإسلامية بحديث النبي ﷺ الذي رواه سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ...	٢٣٤
– الخاتمة: و أهم النتائج المستخلصة من البحث.....	٢٣٨
– فهرس مصادر البحث.....	٢٤١
– فهرس الموضوعات.....	٢٤٧